عبد الامير معله

وجهك ثانية

نرسم الآن صدرين في كتف البندقية
نرسم مزرعتين من الصحو
نرسم النهر يمتد بين الاكفّ وبين نهاياتها
بين بغداد والقدس
بين المحبة والحزن
بين الوجوه التي احترفت بؤسها
بيننا ..

* * *

آه لو تعرفين الذي أحرقته مياهك .
آه ...
آه لو تعرفين الذي يجمع الورق المتساقط
من شجر الحب والحزن ..
لو تعرفين الذي امتلكته الشوارع
كانت ممزقة ، مثله ، بالخناجر
والدم يمشي على راحتيه
والنخيل الذي لامسته رياحك
يمشي على راحتيه
والازقة ، والظلمات .. وآنية الموت
تمشي على راحتيه
وفي راحتيه يقلّب وأراقه
ويرى وجهه حاسرا ، حاسرا
ويراك على جانب النهر
مغلقة بالهموم
وبخمر الذين ارتموا متعبين
على عتبات المقاهي ..
يتنقل وجهك بين الشفاه
وتصيرين طعما لها
وتصيرين نزهتها
وتصيرين متعبة مثلها
وتدورين مثل الرؤوس
التي أدركت شجر الحب والحزن
يوم ارتمى
بين أعمدة الضوء والهاوية
وظللت تدورين مثل الرؤوس

* * *

آه قومي معي
نتجول بين البيوت
نتجول بين المرايا
ونبصر أحداقنا ، وهي تحمرّ من حزنها
آه ...
قومي معي نتجول :
في الطرقات التي امتلأت بالشعارات جدرانها
وتعلّم أطفالها البحث عن قطع الفحم
والمشي تحت الظلام
والتلفتّ للخلف
والقفز فوق سطوح المنازل
قومي معي .. آه
قومي معي ..

* * *

حين يصعد ماء الفرات الينا
حين يصعد أطفالنا مثل ماء الفرات
حين نصعد فوق رؤوس النخيل :
تتطلّع نحو العيون مناديلنا
نحو وجهك ، من شجر الحب والحزن يطلع
نبكي ..
من الحب نبكي
ومن فرح الناس نبكي
ومن وجع القدس نبكي
ونرسم بغداد
نبكي ، ونبكي ...
ونبكي .

بغداد